دَندَنة روح

قصص قصيرة جدًا



دندنة روح

قصص قصيرة جدًا

رائد الحسْن





اسم العمل : دندنة روح

اسم المؤلف و دولته : رائد الحسن - العراق

تصنيف العمل الأدبي : قصص قصيرة جدًا

الترقيم الدولي : 0 - 0 - 85455- 977 - 978

رقم الإيداع : 25796 / 2018

رقم الطبعة : الأولى

تصميم الغلاف : محمد وجيه

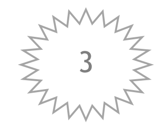
تدقيق لغوي : نجاح العالم السرطاوي

الناشر : دار ديوان العرب للنشر و التوزيع - مصر - بورسعيد

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : 00201211132879

www.dewanelarab.com : الموقع الرسمي للدار



الإهداء

إلى وطني الغالي، وطن الحضارات، الذي علّم العالمَ الحرف و القانون، بلد دجلة و الفرات، وطن الجوامع والمساجد و الكنائس، الّذي مهما خذلتْه الدنيا وغدرتْ به الأقدار، و مهما كثرتْ الخطوب عليهِ، تبقى أنظاره معلّقة بالسماء، لأن الذُرى تليق به و سيكون هناك إن شاء الله... إلى بلدي العراق،

أهدي كتابي المتواضع هذا.

رائد الحسْن

****

مقدمة الكتاب

إن ما يميز الكتابة السردية عند القاص "رائد الحسْن" هو الأسلوب الحكائي الموسوم بطابع الشعرية باعتبارها ركيزة أساسية من مرتكزات الخطاب الأدبي التي يرسي من خلالها وظيفته التواصلية وينشئ أبعاده الجمالية والتأثيرية..

اختار القاص "رائد الحسْن" أن يكون عنوان مجموعته القصصية القصيرة جدا "دندنة روح" علامة على باب ما تتضمنه مجموعته من نصوص، باعتبارها خيطا ناظما لها ولمضامينها وأبعادها الدلالية والإنسانية..

وقبل أن أدخل في مناوشة بعض النماذج من السرد القصير جدا في هذه المجموعة بالتحليل والتأويل لابد أن نقف على عتبتها، لنكشف عن بعض الإيحاءات أو الإشارات اللامحة التي يختزنها العنوان، ابتغاء الوصول إلى المعنى واستكناه الدلالة منها.

يتألف العنوان من اسمين كلاهما نكرة(دندنةُ) و(روح)مما أعطاهما معنى أوسع حيث أن النكرة تخالف المعرفة، كونها لا تدل



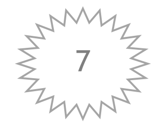
على معين في ذاته لما تشتمل عليه من صفة العموم... فـ (دندنة) اسم دال في عمقه على صوت مكتوم في داخل النفس الإنسانية، يخرج من الجوف مبهما يعبر على اكتواء داخلي... مؤلف من حرفين هما: (دن + دن) وتكرارهما موسيقيا يعبّر عن تردد صوتي من كتم في النفس يحاول الخروج من كينونته الصامتة إلى الوجود عبر صفة الانفجارية التي يحتوي عليها صوت (الدال) وما يتميز به من شدّة وجهرية، لا يمكن معهما البقاء في الجوف... تساعده في ذلك النون الساكنة التي تحتضن الترددات الصوتية التي تبوح بها روح الكاتب على لسان أبطال قصصه وهي باسطة بذلك شكلها وكأنها إناء انفتح واتسع استعدادا لاستقبال ما تفصح عن الروح...أما كلمة (روح) فهي تشير إلى كل ما فيه حياة من الكائنات الحية، فهي هنا (روح) تحيا بدندنة القاص/ البطل أو بدندنات أبطال القصص المبثوثة في المجموعة، يعبر القاص "رائد الحسْن" من خلالها عن معاناة نفسية وإشكالات اجتماعية عميقة... وغيرها.

عنوان جاذب ومثير لفضول المتلقي يحفز على تخطي العلامة/ عتبة المجموعة، ولوجا إلى أعماق ما بث فيها من نصوص سردية، رغبة



في البحث وتقصي أثار عزف "دندنة روح" على مشارف أحداث الحكاية والسرد والتعبير عن مخالجة النفس ومساورة الروح...

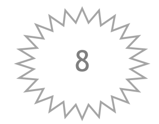
سجّل القاص "رائد الحسْن" جدارته في بناء صرح نصوصه القصيرة جدا من خلال مجموعته "دندنة روح" مؤكدا تفوقه في خوض غمار تجربة السرد القصير جدا، حيث حرص أشد الحرص على أن تكون نصوصه جامعة بين (جمالية اللغة وبراعة الحبكة السردية)، فرسم بذلك ظلالا لشخصياته وأبطاله مانحا إياها روح الإحساس ومسبغا عليها من تجليات الإنساني والواقعي واليومي والاجتماعي...كما في النص القصصي القصير جدا الموسوم بـ "دندنة روح" "تعرّفَ عليها في خريفِ الأيّامِ، التقيا على ناصيةِ اللّهفةِ، منَحتْهُ نضارةَ خُضَرِها ووهبَها بهاءَ شموخِهِ، خفقَ الفؤادانِ معًا، صَمتتْ كلُّ الألحانِ إلَا هَمَسَاتٍ أبَديّةٍ ظلّتْ تَشدو وتنعِشُ أوصالَهما وتَروي عَطشًا مِن مَنهلٍ لا ينضبُ."إذ يتبدى للمتلقي من خلال هذا النص ذلك التفاعل الإنساني الذي يؤسس للتكامل بين شخصيتين مثاليتين تقدمان أنموذج الحب الذي يروى بماء المحبة والصفاء.. يتّحدان في العمق حيث يخفق فؤاد كل منهما



وتصمت كل الألحان لتخرج لا إراديا "دندنة روح" بعبق "همسات أبدية..." تنعش وتسقي جذور عشق لا يعرف الانكسار...

أضفى القاص "رائد الحسْن" على سرده للقصة القصيرة جدا من شفافية الشاعرية ما يحبب للقارئ الغوص في البحث عما وراء الخطاب القصصي، فعبّر بشاعرية راقية ورقراقة عن أفعال وحركات بلغة الشعر واستدعاء المجاز والاستعارة أحيانا كثيرة... كما في القصة: "دندنة روح" التي وسم بها مجموعته...إذ يقول: "التقيا على ناصيةِ اللّهفةِ..." وكما هو وارد في القصة: "شوق" "طفرتْ مِن عينيها دمعة وارتدّتْ روحَها من هجرةِ ذاتِها، مستذكرةَ وطنًا تركتْهُ قسرًا على حدود لهيب غربتها، حاملة أجنحة رقيقة متعلّقة بأمانيها الملوّنة..." فلا تجد في هذه المجموعة سردا حكيا جافا دون استقائه من لغة رصينة منسابة وأسلوب شيّق جذاب...

وقد سار القاص "رائد الحسْن" على هذا النهج في بناء جملة من نصوصه السردية كما في: (نصيب/ اطمِئنان/ أقدار/أماني/ إيصاد/ ثكلان... وغيرها) وهناك الكثير من الجمل المتضمنة في النصوص، العنوان "دندنة روح" Thème تحيل على ما يرتبط بتيمة



مثل: "صدَرَتْ عَنْهُ تَنْهيدَةٌ مِلؤُهَا التَأَوُّه... سرعان ما تبدَّدَتْ كلُّ شَكواهُ حينما سَبَّحَ بِاسْمِ رَبِّهِ الأعلى." في القصة/ اطمئنان، و"سمعتْ صوت إغاثة مخنوقة، مازال يرّنُ في مسمعِها."

كما في القصة/ شوق...

اتخذ السرد في متون القصة القصيرة جدا "دندنة روح" سبيله نحو التنوع والتعدد في اختيار المواضيع، معالجةً لقضايا وإشكالات مجتمعية ونفسية وإنسانية، شغلت اهتمام القاص "رائد الحسْن" وأثرت في كيانه وكينونته باعتباره إنسانا قاصّا وكاتبا بارعا، اهتم بما يؤرق المجتمعات الإنسانية من أحزان وأفراح وآلام وآمال واستقرار وهجران، فجاءت "دندنة روح" بوصفها خطابا سرديا يقرّب القارئ من بؤرة مختلف القضايا...ويضيء له ما أظلم من جوانب الواقع المجتمعي، في صور ومشاهد قصصية متميزة، نسجها بتقنيات سردية عالية سواء على المستوى اللغوي أو المستوى الدلالي... والأدلة للمتلقي والباحث في نصوص هذه المجموعة على ذلك أكثر من أن تعد أو تحصى.

الناقد عبد المجيد بطالي



نصيبٌ

أَحَبّا بعضهما، تَمنّيا رفقة الحياة الدائمة. بعد سنينٍ طويلةٍ، رأتهُ يستنجدُ، مدَّتْ لهُ يدَها؛ فسَرَتْ بأوصالِها حرارة لذيذة قديمة، نبشَتْ ذاكرتها الحيّة وأنعشَتْ روحَها. ارتضَتْ هي بحبٍ، مازالتْ تَحيا مِن أجلهِ، وما انْفَكَّ هو يبحثُ عن الذي أنقذَ حياتَه يومًا.

****

اطمِئنانٌ

الكآبةُ تَعتَصِرُ قلبَهُ والهُمومُ تُثقِلُ كاهلَهُ والمشاكلُ تلبّدُ أجواءَ حياتِه، صدَرَتْ عَنْهُ تَنْهيدَةٌ مِلؤُهَا التَأَوُّه. أثارَتْ انتِباهَهُ زقزقةُ عصافير تلهو؛ فرفعَ نظرَهُ مارًّا بها إلى السَماءِ، سرعان ما تبدَّدَتْ كلُّ شَكواهُ حينما سَبَّحَ بِاسْمِ رَبِّهِ الأعلى.

****

ردٌّ

قطعَ مئاتِ الأميال، ليغرز في قلب صديقه القديم نظرة احتقار وتشفٍّ؛ مّد حذاءه الجديد ووضعه أمامه ليبدأ بصبغهِ؛ فبادله بابتسامة الرضا والقناعة.

****

عَودَةٌ

مِن فرطِ محبته لأعزِّ صديقٍ، اتّخَذهُ عِنوانًا لهُ، وعرَفَهُ الجميع بهذا الاسم. جاءهُ طيفُ الراحل في المنامِ، طالبًا منه أمنية، كانتْ منذ سنين .

****

الأصلُ

هامَ بجمالِها؛ فقرَّرَ أن يقضي بقية العمر برفقتِها، تقدّم لخطبتِها، التقيا، تعجّبَ مِما رأى؛ فطلبَ على الفورِ يد صورتها.

****

أقدارٌ

نظراتهُ تائهة في الطريق، دمعهُ رقراق، وقلبهُ مقبوضٌ ينبضُ عندها، وعقلهُ يسرحُ معها، تختلجهُ أفكارٌ قلقةٌ، كيفَ سترحل إلى العالِمِ الآخر بعدَ أيام وتتركهُ وحيدًا، أَظلمتْ الدنيا، وما عادَ يرى شيئًا سِواها؛ فاصطدمتْ عجلتهُ، ورحلَ في الحال.

****

ضَياعٌ

امتدَّ نظرُها إلى أُفقٍ بعيدٍ، ارتضَتْ، بظِلٍّ يرافقها، مُتهاديًا بحنينٍ، على أمواجِ شاطئٍ ضَحْلٍ، وحْلُ التهجير المُؤلم يدفعها مُرغمةً لتغتسِل بمياهِ غُربتِها المُرّة. قاربٌ وحيد مشروخ بلا مَجاديف، يرّدها إلى يأسٍ أدمنتْهُ، مع هويةٍ تشوّهَّتْ معالمها.

****

افتراقٌ

هاما ببعضٍ، اقتربا مِن تحقيقِ حلمِ عمرهما، وَسوسَ إبليس في صدرِها، حينما قرأ في عينيها كلماتِ سؤالٍ ما نطقتْه؛ جعلهُ يتخّذ ذلك القرار الصعب.

****

بَرْزَخٌ

تحتَ سترِ الظلام، وفي غفلةٍ مِن الزمن، تسلّلَتْ ملوحتُهم إلى الرافدين، انتفَضا واستنهَضا رجالًا، وحدّتهم عذوبة مياههما.

****

مُسابَقةٌ

غزَتْ نفسَه الحيرةُ، سكنتْ رأسَه علاماتُ التّعجّبِ، تعوَّدَ لفترةٍ مضتْ على البدءِ مِن ذيلِ القائمةِ صُعودًا. قرّرَ أنْ يقدِّمَ المتواضعَ منها؛ فتبّوَّأ المُقدّمةَ.

****

إيصادٌ

راحَ يقضمُ مسافاتِ الشوقِ بساقيهِ الهزيلتين، وأفكارهُ تسبقهُ إلى هناك، مُمَنِّيًا النفس بأن يراهما سالمين، فرحَ حينما لمحَهما، فتحَ ألبوماته؛ فوجدَها بلا صورٍ، فتحَ كتبَهُ؛ فوجدَها بلا كلمات. عادَ إلى ذاتهِ؛ فرأى عقلَه بلا ذكريات وقلبه بلا نبضات.

****

بِطاقةٌ

بعدَ مُعاناةٍ طَويلةٍ مِن قِصَصِ التَهجير الداخلي التي استنزفَتْهُ فُصولُها، قرّرَ الهجرة؛ فوصَلَ إلى الوطنِ البديلِ. تأَمَّلَ التي كانتْ السبب؛ فَهَمَّ بتمزيقِها، لكن دموعَه، سبقَتْ يدهُ؛ فانزلقَتْ أناملُهُ وقرّبتْها إلى فَمِهِ وقَبَّلَها.

****

تراجُعٌ

سبّابَتُه كادتْ تضغط على زِنادِ مسدّسهِ، توقَّفَ عندما ومَضَتْ ابتسامتها العالقة أبدًا في ذاكرتِه، خاطِفَةً اليأسَ، مانِحَةً إياه أملًا جديدًا.

****

ثائرٌ

أحاطوه بالثلج من كل مكان، علّه يتجمّد، عاجلَهم بنظراتٍ متأججة لها مستقرٌ في وجدانه، فجّرتْ بركان دمه الفائر، وأحالتهم لأجواء القيظ.

****

صدًى

عانى غربة الوطن واغتراب الذات، صوت هادر يزعجه دائمًا. أخيراً أدركَ مصدره، أوقفهُ؛ فارتاح إلى الأبد.

****

ثَكْلاَنٌ

وهبوهُ جناحَين، وحلّق بهما عاليًا، منحوهُ طعمًا لذيذًا، فتحوا لهُ أذرعهم الدافئة ليقضي معهم أجمل الأوقات، مَلأًوا أجواءهُ عطرًا اخترق دمه. هبّتْ ريح الأغراب الصفراء، اضطرَّ لتركِهم هناك يتامى، بحماية دفّاتهم.

****

شوقٌ

طفرتْ مِن عينيها دمعة وارتدّتْ روحُها من هجرةِ ذاتِها، مستذكرةً وطنًا تركتْهُ قسرًا على حدود لهيب غربتها، حاملة أجنحة رقيقة متعلّقة بأمانيها الملوّنة، مخترقةَ نيرانَ سمائِهم، علّها ترى دميتها؛ فسمعتْ صوتَ إغاثةٍ مخنوقةٍ، مازال يرنُّ في مسمعها.

****

عاشِقانِ

تَحرَّكا في صورةٍ تنطقُ بالهيامِ، عندما تجمّدَ وتبلَّدَ إطارُها المحكوم بقيودِ الأعرافِ، جمعَهُما حُضْنُ القدرِ في الزمنِ الخطأ، تَدَفَّأَ المكانُ المُوحِش لمّا توَحَّدَتْ شرايينهما بقبلةٍ امتصَّتْ رحيقَ روحيهما؛ فاختار الزمن لهما، الصمتَ الأبدي.

****

عجْزٌ

التقتهُ بعد انتظارٍ طويل، والشوقُ يلمعُ في عينيها واللهفةُ تنتفضُ مع خفقاتِ جَنانها، والقبلةُ تَرتجِف على شفتيها، أعدّتْ نفسها لتلك اللحظات، علا صوت أنوثتها يناديهِ مِن جسدِها البَض، تمدّد جوارَها، لم تمضِ إلاّ لحظاتٍ، حتى كسرَ شخيره صمت الظلام؛ فأطفأ نيران الرغبة، تاركاً إياها ترمقهُ بنظراتِ الخيبة.

****

رجوعٌ

أثناء رفع الضِّماد عن عينيهِ، سادَ صمتُ الانتظار المخيف؛ النور يتسلَّل إليهما، بعد أن شكَر طبيبه، طلبَ نظارات سوداء.

****

منطادٌ

شوهِدَ يرتفع في الأجواء بعد أن نفخوه بهوائهم الساخن، ملوّحًا براياته الملوّنة، فقدَ اتجاههُ، صَغُرَ في أعينهم؛ فانفجر.

****

تقمّصٌ

قبلَ أنْ يخرجَ إليها نزعَ ذاتَهُ وعلّقها على حائطِ عمرِهِ، وارتدى ثوبَ العشقِ. استأنَسَ بالجديدِ الّذي أحبَّتْهُ. حين عادَ إلى القديمِ لمْ يرَهُ.

****

عَزيزٌ

وقعَ كالّليثِ في شراكهم. حقّقوا معه. بعدَ أن عجزوا عن انتزاعِ أية معلومة منه، أخذوه إلى مكانٍ ناءٍ لتتّم تصفيتِه، أرغَموهُ على اتِّخاذِ وضع القُرفُصاء، سألَهُ كبيرُهم: ماهي أمنيتكَ الأخيرة؟ أجابَ: أن أقِفَ.

****

غروبٌ

تمنى أن يتسلّق بها يومًا، ويصل إلى شمس المعرفة. اختلّتْ معايير الدنيا وتقلّبتْ جهاتها الأربع؛ فوجدها أخيرًا، كيسًا ورقيًا يحمل بين ثنايا أسطرها، حَبّ زهرة الشمس.

****

غنائمُ

قفزتْ دمعة متألِّمَة مِن عينهِ على حاسوب مستعمل، كان قد اشتراه، لما وجدَ على سطح الشاشة صورة تجمعهُ مع صديق العمر وهما يبتسمان لمستقبلٍ كانا يظنان بأنه سيكون مُشرِقًا.

****

فِتنةٌ

استَحضَرُوهُ مِن دياجيرِ الظلامِ، أفسَدوا دمَهُ برائحةِ البارود. أزاحَ أقرانَهُ الخيّرين وصرَعَهم، بعدَ أن سلبَ إرادتَهم وحقوقهم، تلبَّسَ النورَ زورًا، تظاهَرَ بإشراقةٍ مزيّفةٍ، عبَّأ رؤوسَهم بالأوهامِ وألوانِ الفسادِ، مُنتظِرًا اللحظة المناسبة؛ فكان أوَّل المُحترقين بشرارةِ شرِّهِ المُستَطير.

****

قُبلةٌ

رآها مفترشةً الرمالَ، ملتحفةً السماءَ الزرقاء وزبدُ البحر يدغدغُ أطرافَ قدَميها، حرّكَتهُ ذكرياته معَها، توجّه نحوها، وفؤادهُ يخفقُ مِما رأى، مَسكَها؛ فقلّبَها على ظهرِها، مراقِبًا ارتفاع وهبوط صدرها، مُصغِيًا لأنفاسِها مُتحسِّسًا نَبْضَها، مُتفرّسًا وجهها مُركِّزًا في عينيها، مُقرِّبًا رأسَهُ مِن رأسِها، آخذاً نفسًا عميقًا، مُطبِقًا فمهُ على فمِها، ناقِلًا وفاءهُ وحبهُ مع هوائه إلى رئتيها، مانِحًا إياها فرصةً جديدةً للحياةِ.

****

مُتعَفِّفٌ

أُعجِبَ بنشاطِ جاره، الذي كان يعدّد فضائل الهرولة الصباحية على الصحة، فهمّ ذات يوم بمشاركته، لحق به؛ فاكتشف عن بعدٍ أن جائزة سباقه، يستلمها بالقربِ من حاوية القُمامة، في الحي الآخر.

****

استعدادٌ

بدَتْ المدينةُ، كخليةِ نَحلٍ، يتسابَقُ الجميعُ بكلِّ هِمَّةٍ لإتْمامِ ما كُلِفوا به. تبدّدَ شعورها بالفخرِ والارتياح لِما يجري، عندما عَلِمَتْ، أن موعدَ زيارتُه اقترَبَتْ.

****

مكافأةٌ

الوحيد بينهم لم يصفّق ولم يجاملهُ ولم يكتب لهُ كلمات النفاق، تعامل معهُ بمنتهى الموضوعية والحيادية والأمانة. حان موعد الاختيار لذلك المنصب المُهم؛ فاختارهُ دون غيره.

****

مَوْقِفٌ

امتلكَ المالَ والجاهَ، امتلكَتْ الجَسَدَ والشَبابَ؛ فحَضَرا لِيتبادلا ما عندهما، مِن أوَّلِ لحظةٍ شعرَ بِنقائِها وظلم الزمن؛ فأشارَ إلى قلبِها الأبيض، ردَّت بِخَجَلٍ: ليس كشَعْرِك الجميل، تركَها مع حُزمَةِ دولاراتٍ.

****

نهايةُ لعبةٍ

ملأوها دخانًا، أثاروها غبارًا، اغتالوا رموزَ الصدقِ وأصواتَ الحق، زَيّفُوا الحَقائقَ، خلَطُوا الأوراقَ، تبادَلوا الأدوارَ، أطفأوا مشاعلَ النورِ، غيّبُوا العقولَ، قَطَفُوا الزهورَ، زرَعوا الأشواكَ، نَظّرُوا للفوضى وفعّلوها، زيّنوا كُلَّ قبيحٍ، استَهوتْهُم ساعاتُ الظلامِ، ظنّوها ستَدوم. كَمِنَتِ الشمسُ لهم، وباغتتْهم بشروقٍ لم يتوقعوه؛ فبدَّدَتْ كل أحلامهم وأعادَتْ ترتيبَ كلّ شيء.

****

وجومٌ

أصواتُ المُفَخَّخاتِ والتفجيراتِ غائبةٌ، خَشِيَ مِن عاصفةٍ مُباغِتةٍ تَتْبَعُ هذا الهدوء المُريب، تقاذفَتْهُ أفكارٌ مُخيفة، صَعدَ إلى سطحِ دارِهِ، تَمَدّدَ على ظهرِهِ، مُوَجِّهًا فوّهة بندقيته إلى الأعلى؛ فكسرَ الصمتَ، وعادَ دمُ الارتياحِ يدّبُ في أوصالِهِ ثانيةً.

****

وفاءٌ

مرّتْ شبيهتها مِن أمامِهِ، وخصلات شعرها تَتَطايَر، ناثرةً ذات العبير، مُخترِقًا صدرهُ، مُداعِباً مشاعرهُ، مُدغدِغًا فؤادهُ، موقِظًا دماغهُ، مُوعِزًا إلى قدميهِ؛ لتحمِلاهُ إلى حيث التقيا آخر مَرة، علّه يعثرُ على أثرٍ لها. تراءَتْ له، وَجهًا يَتهادى على صفحةِ الماء، هامسةً لهُ مع خريرِهِ: تواصلْ مع طيفي، اقرأني واكتبْ ما تشاء، فمازلتُ أحبكَ.

****

زِيارةٌ

تأمَّلها وهي معلّقةٌ على حائطٍ يليقُ بها، وعبقُ البخورِ يُعطِّرُ أجواءَ غرفتِهما، قضى معَها أحلى سنواتِ العمرِ، تأبى تصديقَ ذلك الحدثِ المشؤومِ، اخترقَ ليلها واستأذنها في رؤياها، أن تضعَ على زاويتِها شريطًا أسودَ.

****

أمانٍ

حلّقَ عاليًا مع الطيورِ، ابتعدَ عنهم، جالَ أركان العالم، توسّلَ إلى الشمس ألا تحرقه... لكنه سقط، بعدَ أن فقدَ القدرة على كبحِ سرعته والسيطرة على توازنه. لم يصبه أذًى، سوى أنه فقدَ حُلْمًا جميلًا.

****

وجهٌ

تحدَّثتْ إليهمْ عَن تداعي أخلاقياتِ الناسِ ورداءةِ طِباعِهمْ وإدمانهمْ على استخدامها. طالَ الكلامُ، انتهى الوقتُ المحدَّدُ لها... استأذنتْ بكلِّ أدَبٍ لتغييرهِ.

****

دندنةُ روحٍ

تعرّفَ عليها في خريفِ الأيّامِ ، التقيا على ناصيةِ الّلهفةِ، منَحتْهُ نضارةَ خُضَرِها ووهبَها بهاءَ شموخِهِ، خفقَ الفؤادانِ معًا، صَمتتْ كلُّ الألحانِ إلَا هَمَسَاتٍ أبَديّةٍ ظلّتْ تَشدو وتنعِشُ أوصالَهما وتَروي عَطشًا مِن مَنهلٍ لا ينضبُ.

****

أغرابٌ

بعدَ عقدٍ مِن الزَّمن، فرِحَ بأنْ أصبحَ له وَطَنٌ بديلٌ، ودارٌ تحتوي جسدهُ المُتعَبَ ، بجدرانِها الزّاهيةِ ، مُعلَّقة عليها، صورةُ عائلةٍ تؤطِّرها ذاكرةٌ ، ثقبتْها نجماتٌ متباعِدةٌ ، خطفَتْ أفرادَها وفرّقَتْهمْ.

****

تجدُّدٌ

نظرَا إلى نفسيهما في تلك الشّاشةِ الصّغيرة، وهُما في ثيابِ العرسِ، تكرَّرَ مَشهدُ امتدادِ يده إلى كفِّها، نفس اللحظة، تشابكتْ أصابعُهما، سرى الدّمُ إلى أنحاءِ جسديهما، كلُّ شيءٍ شاخَ بهما إلّا قلبيهما.

****

زائِرٌ

تسَربلَ الحاضرَ، تاركًا لقطةً ماضيةً تجمعهمْ، كانَ مقيّدًا بإطارها، قبلَ أنْ تختنقَ كلماتُ الفرحِ والنّداءِ في حنجرتها، وضعَ على جبهتها السَّاخنةِ كمَّاداتِ الماءِ البارِدِ، ثمَّ عادَ. عندما ترويها اليومَ، تتأرجحُ نظراتُهم بينَ تلك الصُّورةِ وعلاماتِ الحيرةِ الحائمةِ فوقَ رؤوسهمْ.

****

سِحرُ الشّرقِ

مَدَّ لهُ القدرُ أسبابَ السّفرِ، كَرِهَ تلكَ البوصلةَ الّتي أخذتْهُ بحارُها إلى هناك.
بعدما ارتوى مِن مياهِها العذبةِ وذابَ في عيونِها السّودِ وشغفَ الحُبُّ قلبَهُ،
ارتَمَى بدِفءِ الأحْضان والتحَفَ بزرقةِ السماءِ ورضِيَ بعَبَقِ مَثْوى ثَراه.

****

مُناسَبةٌ

نظراتُ عينيها دارتْ مع عقاربِ الوقتِ، وغبارُ الخوفِ تصاعدَ معَ غروبِ الشِّمسِ والوساوسُ زاملتْ شكوكًا، حامتْ كالغربانِ حولَ رأسها، تساءلتْ(بصوتٍ غيرِ مسموعٍ): معَ مَنْ يتأخّرُ في هذهِ اللّيلةِ المهمّةِ؟ يدخلُ الزّوجُ وبيدهِ الكعكةُ.

****

مُهجّرونَ

تَطايرَتْ أمانيهمْ، أُجهِضَتْ أحلامُهمْ، مُحيَتْ ذكرياتُهم، اغتُصِبَ حاضرُهمْ، عندما هاجمتِ الذِّئابُ مراعي صِباهمْ، تبعْثروا في خيمٍ مُهترِئةٍ، افتقروا بعدَ غِناهمْ. مازالتِ ابتساماتُهم تَعلو شِفاهَهمْ وأملُ العودةِ يلمعُ مِن أعينٍ ترنو إلى مستقبلٍ مُغايرٍ.

****

أخٌ

صوتُ زَهْرِ النَّردِ يقطعُ الصّمتَ، يلعبُ مع نفسِه، المللُ والسؤالُ يلتقيانِ على ملامحِ وجهه الطّفوليِّ. سألهُ الأبُ، عن هديّةٍ يختارها في ذكرى ميلادهِ، ردَّ ببراءةٍ وعفويّةٍ: هديّتي آخذها مِن أمّي.

****

فتّانٌ

أطلقَ سِهامَ نظراتِهِ إلى مكْمنِ أنوثتِها (الذي أبدَعَ برسمِهِ، ليزيدها إثارةً) تكوُّرُهُ ونصاعتُهُ يشدّانه بحِبالِ الشّهوةِ كَلَّ منْ نظْرتهِ الأحاديّةِ؛ قرَّرَ أنْ يتركَ الفرشاةَ بألوانها تُداعِبُ اللوحَةَ؛ لترسمَ رَضيعًا في حجْرِها، يلْقَمُهُ بلهفةٍ.

****

الآنَ أجملُ

حملَها وفستانهُا الأبيضُ يبتلعُ أغلبَ جسدِها، أجلسَها على مقعدٍ أمامَ المرآةِ وهو يتأمّلها؛ خلعتْ شَعرًا مُستَعارًا، انتزعتْ أهدابًا صناعيّةً، رفعتْ عدساتٍ ملوّنةً، غسلَتْ وجهَها، مسَحَتْ شفتيها، اقتربَ منها وقلباهما يخفقانِ، وهمسَ في أُذنِها بكلمةٍ، استقرّتْ في روحها إلى اليومِ.

****

أصّمٌّ

وسطَ ضوضاءِ الجميعِ، علا صوتُهُ، أشادَ بهدوءِ ذلك المتكوّر في زاويةٍ، عانقَ الصَّمتُ شفتيهُ. لكنَّ قهقهاتِ زملائهِ في ظلِّ غيابِ ردَّةِ فعلهِ، وضّحَتْ كلَّ شيءٍ.

****

اِنتِظارٌ

في الجانبِ الآخر ومِن علوٍّ، يراهم عِبرها، كلٌ ساعٍ إلى غايتِه يحتذونَ النّشاطَ ويتحزّمونَ الصِّحَّةَ ويمتَطونَ الحياةَ. يظلُّ هو في غرفتهِ الأنيقةِ الّتي احتلَّتْ موقعها في العمارةِ، فتحَ النافذةَ ليقرّبَ المَعالمَ، ونسماتُ العالمِ تُداعِبُ وجههُ العليلَ، لكنّها لا تمنَحهُ غيرَ ما قدَّرهُ اللّٰهُ.

****

انتِقالٌ

تداخلتِ الدّوائرُ الملوَّنةُ، تلاحَقتِ الصّورُ المُختلِفةُ، كُلُّهمْ على ذاتِ المستوى يَحيَون، لِكلٍّ عالمهُ، أبهرهُ التّغييرُ. عِندما قرَّرَ، رأى روحَهُ تهيمُ بِلا جَسدٍ.

****

انفِجارٌ

تَعَقّد مِمّا هو كائنٌ في الخارجِ، أرادَ حمايتَها، حجَرَ عليها، غلّقَ الأبوابَ، ظلّلَ زجاجَ النوافذِ انقطعتْ عن العالمِ؛ اِستوحشَّتْ وهربَتْ مع أوّل وحشٍ، شمّتْ رائحتَهُ عِبرَ الجدرانِ.

****

ترِكةٌ

افترشَ طرقاتِ التسوّل، اتّكأ على أكتافِ المَفارقِ، تلقّفتْهُ عيونُ المُحسنينَ، احتوتْهُ قلوبُ المُتصدّقينَ. أخيرًا، ورثَ ألسِنةَ ناسٍ تتحدَّثُ عن قواريرَ فارغةٍ مملوءةٍ بأوراقٍ نقديّةٍ، كانَ يحتسي خمْرَها.

****

جثّةٌ هامدةٌ

خطفوهُ معَ سيّارتِهِ، طالبوا أهلهُ بدفعِ فديةٍ، حانَ موعدُ وصولهِ إلى المكانِ المُتَّفقِ عليهِ. تمَّتِ الصَّفقةُ؛ اسّتلموهُ.

****

حَقيقةٌ

كانوا يُكذِّبونهُ، عندما كانَ يُعرّي تمارضَها لتُمرِّر أفكارها وتتخلّى عنِ التزاماتها. الكلُّ ماتوا قبْلها، وضحكاتُها تعذّبُ أرواحهم ، إلّا ابتسامةَ روحِه تملأُ المكانَ وتؤَنّبها.

****

قلبٌ

عاتبَها عِندما خانَتْ عِشقًا أسرَهُ، أنكرَتْ وادَّعتْ بأنّهُ مازالَ يسْكُنُ بينَ أضلعها؛ حينَ فتَّشَ عن نفسِه، لمْ يجدْ سِوى أثرِ عبقِ روحٍ تسَامى.

****

رايةٌ

رووها بدمائهمْ، رفعوا ساريتَها على جماجمِ شهدائهمْ. وقفتْ أبيَّةً تتحدّى عاتياتِ الدّهرِ. انتقدوا رزانةَ شموخِها؛ فأطلقوا عليها رياحَ حقدهم الشّديدة، انتفضتْ فارِشةً جناحَيها لتظلِّلَ أبناءَها بالسّكينةِ ومُلوِّحَةً بالاقتِصاصِ مِن الخَوَنةِ.

****

رَحيلٌ

كلّما كانوا يشوِّهونَ ملامحَها يُخرِجُها، يُلملِمُ أناملهُ ويجمّلها، يلمّعُ زجاجَها ويتأكّدُ مِن إطارِها؛ ثم يُعلِّقها. ألِفَ التّرميمَ واعتادوا سقطاتِهمْ. مرّتِ السّنون؛ فتعبَ.

اليوم، الكلُّ يملأونها برؤوسهم الفارغةِ، مِن دون رأسِه.

****

رقبةٌ ملتويّةٌ

قضى طيلةَ عمرِه وعيناهُ متعلّقتانِ بالهدفِ وقدماهُ تحثُّانِ الخُطى ولمْ تعرفا الكللَ، ساعِداه يضربانِ الهواءَ جيئةً وذهابًا، تعبَ في رِحلةٍ بلا محطّةٍ. قبلَ وفاتهِ بأيّامٍ علِمَ الحقيقةَ.

****

زهرتان

تزاحمَتْ كلماتُ العرفانِ والمحبّة في فمِه، انتشَتْ وتلوّنتْ بِمعانٍ قلَّ نظيرُها، ظلَّ يُشيدُ بتلكَ الصّناعيّة عقيمةِ العطرِ، أغمضَ عينيهِ سارِحًا إلى أوهامِ ماضٍ مثقوبٍ، والطبيعيّةُ تحيطُ بشذى حاضرٍ مُفعَمٍ بجمالٍ يملأُ الأرجاءَ.

****

صورةٌ

عانَى شخوصُها مِن مشاكِلِهم المُتفاقِمة،عجَّتْ بحركاتِهم المُريبةِ، تلبَّدتْ أجواؤُها بغيومٍ سوداءَ، ظلّتْ مخفيّةً عن الأنظارِ، اختلفوا على كلِّ شيء؛ واتفقوا على تَجْديدِ إطارِها كلَّ سنةٍ.

****

ضَميرٌ

جالَ بنظراتِه مُتَفَحِّصًا المكانَ بحثًا عن ضالَّتِه دون جَدوى، وصاحبُهُ مُنهمِكٌ بعَملِه بكلِّ تَفَانٍ وهِمَّةٍ. سألَهُ: ألا توجدُ هنا كاميراتُ مراقبةٍ؟ أجابَهُ بابتسامةٍ: نعم، لكنها في مكانٍ آخر.

****

حقلٌ

اعتقدَ بأنّهُ الوَحيدُ الذي تَمتصُّ رحيقَ زهورِهِ. ردَاءَةُ الشهدِ، دَحضَتْ كلَّ أحلامِهِ. عشقُهُ الذي تغلّبَ على خيانتها، هوَ السببُ في بقائِها تطيرُ وسطَ أجوائِهِ.

****

جَثّةٌ

حَمَّمتْها، استبدلَتْ مَلابسَها، حمَلَتْها وأجلسَتْها على عَربتِها، أطعمتْها، تأرْجحَتْ نظرتُها بينَ صورةٍ مُعلّقةٍ على حائطِ زمنِ الطّفولةِ و تَحتَ قدمَيها.

****

خِيانةٌ

صدّقَ كلماتِ الهوى التي نَثرتْها بدروبِ قلبهِ، رسمَها معَهُ بفرشاةً عِشقهِ، بأبهى حِلةٍ؛ انتظرَ تلكَ المناسبةَ ليقدّمها هديةً لها. تفاجَأ حينماً رأى نفسَهُ وحيدًا في إطارِها وهي مع آخرُ في لوحةٍ ثانيةٍ، مُعلّقةً على جُدرانِها.

****

أنفٌ

رَفعَتْهُ عاليًا في وسَطِ رأسٍ فارغ؛ اِشْمَأَزَّتْ مِن روائحَ نَتِنة مُتَّهِمةً وجودها في أجوائِها. بعدَ أشهُرٍ مِن عِنادها، تمَّ الفحصُ، فتبيّنَ بأنَّ الخللَ كانَ به.

****

حَوَاءٌ

لفَّ ودارَ وملأ الدُّنيا ضجيجًا بأنَّ كِيسه، هُوَ الوحيدُ المُمتلِئُ،أحضرُوا الشُّهودَ وسادَ صمتٌ رهيبٌ، الجميعُ أكّدوا صحةَ كلامِ المُدّعي.

****

خُلُوٌّ

أطلقَتْ سِهامَ الهوى بكُلِّ الاتجاهات. أَحدُ ضحاياها ذهبَ ليبحثَ في كنانتها عن قلوبِها؛ حينَ دنا منها لم يسمَعْ أيَّ نبضٍ.

****

ذاتُ الفعلِ

سَئِمت أَجواءَ الخيانةِ في بيتِ طُفولتِها، كَبُرتْ وشرعتْ تَبحثُ عن مُنقِذٍ، دخلتِ القفصَ الذهبيَّ بعدَ أنْ أوهمتْ نفسَها بأنّها تسمعُ نبضاتِ قلب. تصرفاتُه أعادتْها لماضٍ تعيس؛ فقرّرتْ أنْ تنتقمَ منهُ.

****

رُجُولةٌ

ظَنها تُبالِغُ في شَكْواها؛ قرَّرَ تقمُّصَ شَخْصيةِ أُنثى وسَجّلَ في مَجْمُوعاتِهم، أمْطَرُوهُ بالرسائِلِ، غَازَلُوهُ، واعدُوهُ. اِلتقى مَعهم، أهداهُم ما ينقصُهُم.

****

صدمةٌ

طَالبتهُ بهديةٍ في تلكَ المناسبةِ؛فقرّرَ أنْ يغوصَ في أعماقِ جُبِّ هواه ليستخرجَ كلماتٍ تفيضُ بِمشاعرِهِ ويقدّمها لها؛ لكنَّ أحرفها احترقتْ بنارِ شمعةِ ميلادِ حبٍّ جديدٍ.

****

عِطرٌ

تاقَ لتنسّمِ أنفاسِها، تلهّفَتْ لِتستنْشقَ عَبيرَهُ، والمسافاتُ رَمَتْ بِأحلامِهِما على قارِعةِ الِانتظارِ. شرارةُ التَّحدّي لمعتْ وأَمطرَتْ بفكرةٍ تجسّدتْ بشراءِ المُفضّلِ لِكُلٍّ منهما وشَمّهِ.

****

مونتاجٌ

أوقفُوهُم طوابيرَ، الجوعُ أظهرَ عِظامَهُم، نَظراتُهُم تَحملُ مَذلةَ الكُرماءِ وتَخترقُ ما في سلّةِ الإغاثةِ. اِقتطَعُوه وأظهرُوا صُورَهُم وكأنّهُم مُساقون إلى حتفِهم.

****

نِهايةٌ

استهوتْهُ، تَابَعها، أوقعَها بشِباكهِ، اِختَلى بها فاستسْلمتْ لهُ، أخذَ يتمعّنُ في تفاصيلها مبتدِئاً برأسِها، بعد أنْ أتمَّ مُهِمَّتهُ، تعالى مُواءُ قطّةٍ كانتْ ترنُو إلى بقاياها.

****

ابتسامةٌ

حَرِصَ أن يَهبهُم قوتَهُم اليوميَّ، وبمسافةٍ ثابتةٍ عنهُ، شَدّهم؛ جَنَى مِن أتعابِهم ثِمارًا. مازالُوا يسعون بفرحٍ لإكمال دائرتِهم المرسومةِ، وهو يتصَنّعُها.

****

نسمةُ حَياةٍ

بيدهِ قلمُ الفُضُولِ، يَمضغُ ما يفيضُ به لسانُهُ من كلماتٍ، يسألُهُ عن أحلامِهِ وَسَطَ ضبابيةِ الأجواءِ، عَبْرتُهُ تَخْنُقُه وتدفعُ ردّهُ إلى جبِّ التردّدِ، مُتيقنًا بأنَّ أُمنيتَهُ الوحيدةَ نُقِلتْ إلى خانةِ المستحيلاتِ.

****

تهشّمُ صُورةٍ

خَرجَ مِن جُبِّ الشَّر، اِدَّعى شُرُوقها مِن الغربِ، مَنحَ أسماءً غريبةً للألوانِ والأيامِ، اِنتحَلَ شَخصيةَ البر، شوّه وَجهَ الأخيارِ، زَوّرَ التّاريخَ، سيّرَ عقاربَ الزمنِ نحوَ الشّمالِ، زَخرفَ غُمدَ سيفِهِ الملوّنِ بِدماءِ ضحاياه. صَحا العالمُ على كذبِهِ المُنمَّق؛ مازالَ أتباعُهُ يُقدّمون إلى الناسِ مرآةً مقلوبةً مؤطّرةً بماءِ الذهب.

****

إيثارٌ

دَمعةُ رَحْمةٍ سقطَتْ مِن عَينهِ وهُوَ يهبُ نِصفَ حِصّتهِ للنّازحةِ الجَديدةِ. لِسَانُها اِبتلعَ كلماتِ امتنانٍ ملأتْ رُوحَها. تَعجَّبتْ عِندما رأتْهُ في اليومِ التّالي واقِفًا مَعها في الطَّابورِ.

****

أُخرى

أخِيرًا اِنفردا ببعضِهما البعض في تِلك الليلةِ التي تَمنياها، وهُما في قِمَّةِ الشَّوقِ لِلآخَر؛ اِنشغلَ عَنها قَليلًا خارجَ الغرفةِ لأمرٍ طَارِئٍ. عِندما عَادَ إليها، خرجَ يَتأكَّدُ مِن رَقمِها.

****

أصلٌ وظلٌّ

اِختارتْها مِنْ دُونهم، أحبَّتْها ووثِقَتْ بها، فتتبّعَتْ خُطواتِها، لازَمتْها وأمسَتْ نُسخةً مُطابِقةً لها، قطفَتْ ثمارَ نجاحِ عَلاقتها. تَحوَّلت الصُّحبةْ إلى غِيرةٍ؛ فانفصَلتا. تَحدَّتها؛ عِند أولِّ تجربةٍ، غَرقَتْ.

****

تعوُّدٌ

قضى عُمرَهُ وهو يَمشي بِعصاهُ مُتحسِّسًا طريقًا رُسِم له،عِندما صَغُر العَالمُ وهبّتْ رِياحُ التغييرِ. فضَّلَ ظَلامَ عِصابةِ عينيه المُهتَرِئة على وَهجِ نورِ الحقيقةِ.

****

خَياران

مَلأَ الدُنيا ضجيجًا بحديثِه عن الوَقارِ واحترامِ الطبيعةِ واستيعابِ ما تُقرّرهُ سُنّة الحياة. عندما زحفتْ أقدامُ الشيبِ إلى شاربِهِ وسرقتِ الكثيرَ مِن سواده، احتارَ بينَ أن يصبغَها أو يُزيلها.

****

مَحفلٌ

اِستغربَ عِندما رآهُم كُلهم يلتقُون هُنا، مُتناسين خِلافاتِهم الفكريةَ والسياسيةَ؛ أخرجَ ولاعتَه ليحرقَ سيجارةً معلّقةً بينَ شفتَي تلكَ الشخصيةِ، ليشتركَ مَعهُ بذاتِ الإحساسِ الذي كانَ يُنعشه؛ رَدودُ فعلِ حِمايةِ المكانِ السريعةَ، وحدها التي أنقذتْ التماثيلَ مِن الذّوبانِ.

****

هُويةٌ

قضَيا ردحًا مِنَ الزمنِ كأقربِ صديقين، خبُرَ أخلاقَه وعرَفَ طِباعَهُ وأُعجِبَ بخِصالِهِ الحميدةِ وامتدَحَ إيمانَهُ، لمّا قرّرَ الاقترانَ بشقيقتِهِ ، طالبَهُ بإظهارها ليتأكّدَ.

****

خُنوعٌ

نَظَّمْنَ صُفُوفَهُنَّ، حَمَلنَ مَشاعِلَ نُورٍ، خطَّطْن لِخلاصِها، ناديْنها وهي في جُبِّ الظلامِ، مدَدنَ لها حَبلَ الحريةِ؛ قطعتهُ بسكّينِ الخوفِ وأغلقَتْ عَينيها، وصاحتْ بصوتٍ مَقهورٍ، تعوَّدْتُ وأحببْتُ امتدادِي.

****

ثمنٌ باهِظٌ

بعدَ أن عبثتْ الأسرابُ السوداءُ بأحلامِها واحتلّتْ أعشاشَها، ضاقتْ بهم أشجارُ الدُّنيا، فطارَتْ مُستجيرةً بنسورٍ وعدتْها خيرًا.عندما حانَ وقتُ خلاصٍ مزعومٍ، تركتِ الغربانَ تهربُ وبدأتْ بكسرِ بيوضِ الحمامِ واستعبادِ فِراخِها.

****

صُورةٌ

أُعجِبَ بها، قلّدَهُ بِكُلِّ شيءٍ وأبدعَ بتذهيبِ وزركشةِ إطارِها، وثقَ بأنّهُم لن يُفرّقوا بينهُما. تلكَ العلامةُ الفارقةُ التي تُميّزُ صاحبَهُ فَضحتْهُ.

****

هَدايا

أتى إليهمْ مِنْ مكانٍ بعيدٍ، مُتسربِلًا نقاءَ الأزمِنةِ، مُتحدِّيًا دماءً نازِفةً، حامِلًا على ظهرِهِ المُحدَّبِ ألعابًا وأمنياتٍ؛ منحَها لِمن يفترِشُ برودةَ الأرضِ ويلتحفُ تَجهّمَ السّماءِ. عندما عادَ، رآها مَرميّةً وطفلًا يتكوّرُ بالكيسِ.

****

غدّارٌ

مدّ الجُسورَ معهم ليكسبَ شرعيتَهُ. بعد أن وثقوا به ومنحوه ما لا يستحقُّه، قتلَ سفيرَهُم وسرقَ ختْمَهُم ونَسبَها إِليه.

****

بذيءٌ

بَرَعَ في إظهارِ مثالِبِها، تفنّنَ بوصْفِ ثغراتِها، أتْقنَ شمَّ سلبياتِها. صبَرَتْ طوِيلًا، قبلَ أنْ تَرُدَّ عليه، بحثتْ في أُصولِهِ وتقصّتْ منبعَهُ؛ بنظرةٍ واحدةٍ مِنها، ابتلعَ لسانَهُ.

****

فشَلٌ

حرصَ على غلْقِ كلِّ نوافذِ بيتِهِ، بالغَ في سدِّ كُلِّ الفتحاتِ، ملأَ مساماتِ جلدِ أجسادِ عائِلتهِ بطينِ الشكِّ والقلقِ، منعَ نسماتِ الهواءِ المُنعِشةِ عن زُهُورِهِ. عندما صَغُرَ العالمُ واشتدَّت رياحُهُ، قلعَتْ بيبانَ بيتهِ وأشجارَ روضتهِ وبعثرَتْ ثمارَهَا وغيّرتْ كُلَّ شيءٍ.

****

مُديرٌ

نزلَ مِن كُرسيهِ مُرتَدِيًا قناعَ التَّواضُعِ، والكبرياءُ تسرِي في شرايينِهِ، توقّف عندَ مَنشورٍ مُهمٍّ على صفحةِ مجموعتِهِ، قبلَ أنْ ينتابَهُ شعورُ التقزّمِ ويهرُبَ، تركَ شارةَ إعجابٍ هزيلةٍ هُناك.

****

عاقِبةٌ

حذّروهُ ولم يرعَوِ، بعد كلِّ كذبةٍ كان فمُه يمتلئُ بها. في آخرِ أيّامهِ وجدوهُ مَخنوقًا عِندما تدَلّى مِن حبلِها ولسانُهُ يلتفُّ حولَ عنقِهِ.

****

عَمليّةٌ

كانتْ متوسّطةَ الجمالِ، انحرفَ قليلًا في حادثٍ، أقنعوها بتجميلِهِ. هالَهَا تبدّلُ ملامحِ وجهها؛ فسالتْ دموعُها تُناجي أنفًا لم تألَفْهُ.

****

قُشُورٌ

اِتّكأتْ مَعهُ على أريكةِ الابتذالِ، وهُتَاف قهقهاتِهِما يتغلَّبُ على صوتِ أُمِّها في جهازِ التلفاز وهي تُنظِّرُ في موضوعِ العِفّة في المجتمعاتِ المُحافِظةِ.

****

غابَةٌ

كلُّ مجموعةٍ تفرَّدَتْ بما تملكهُ، افترشَتْ بقعتَها، مُلقيةً عليها رداءَ البهاءِ، مُجمِّلةً إيّاها بألقِ الألوانِ، مُعطِّرةَ أجواءَها بعبيرِ الزّهورِ. اقتلعوهمْ، ثمّ زرعوهمْ في أرضٍ غريبةٍ، ليضيّعوا ملامحَهمْ وينتزِعوا خصوصيتَهمْ. واليومَ تقفُ عاريةً يابسةً تتوشّحُ البُنيَّ، تُوحِّدُها ألسِنةُ النيرانِ.

****

قصةٌ

تتراقصُ أمامَه صورُ الحياةِ، ملوّنةً وهو يمشي بخطواتٍ سريعةٍ، يحاولُ أن يُلمْلِمَ حكاياتِها بفِكرِهِ. يصلُ إلى قلمهِ؛ ليقتنصها، تطيرُ قبلَ أنْ يطلقَ رصاصةَ مدادِهِ عليها، يعودُ مُنكفِئًا، راضيًا بِما سَطّرهُ تلك اللحظة.

****

كلمةُ فصلٍ

قفزَ عبرَ سلالِمِها بسرعةٍ، جدَّ في الدّخولِ مِن نوافذها، كتبَها بلغةٍ مُبهَمةٍ، قدّمَها على مائدةِ التّقييمِ، في تلك المرَّةِ تربَّعَ على عرشٍ منَحهُ لهُ أدعياؤُها. اليومَ، المُحنَّكونَ يقفونَ له بالمرصادِ.

****

لَوحَةٌ

استهوتهمْ، رحّبَ بهمْ، وضَعَهمْ فيها، مَنحَهُمْ (مجّانًا) كلَّ ألوانِ فرشاتِهِ، وافقوا على بقائِهم بإطارٍ مِن تصميمهِ. لمّا ازدانوا، تسلَّلوا إلى أنامله، ثم حاولوا الولوجَ إلى قلبِه، لكنّ نبضاتِهِ ردّتْهمْ؛ وظلّوا خارِجها.

****

غَدرٌ

ترجّاهم ليُضيّفوه يَومًا، لمَّا جاءَهم فارًا جائِعًا هَزِيلًا خائفًا؛ رحَّبوا به ووثقوا، ظلَّ معهُم سنواتٍ. بعدَ أنِ استقرَّ، ضبطُوهُ يهُمُّ بذبحِ أحدِهم؛ اِعترفَ بعدَ التحقيقِ، بأنّهُ أرادَ أنْ يستبدلَ حناجِرَهم التيْ تصْهُلُ بأُخرى تنهَق.

****

زَيْفٌ

أُعجِبوا بديمقراطيتِه عندما رفعَ لواءَها وتسلّق ساريتَها وفتح مكتبَه للجميع. في آخر لقاء مع الصحفيين، هي الوحيدة التي خُدِعَتْ بالأجواء؛ فسألته ذلك السؤال، تلعثمَ حينما ردَّ وتدارك الموقف في اللحظة الأخيرة؛ فكان أول المُصفّقين لها، منَحَ الجميعَ هداياهم، أما هي؛ فثنّى عطيته لها، حينما خصّها بظرفٍ مُغلَق.

****

مَقبُوطٌ

في وسط ضوضاء العالم وتصدّع أركانه، كان وجهه دائمًا يوحي بالارتياح وأنوار الطمأنينة تشّعُ منه والابتسامة لا تبرح مَحياه، اتَّهمه أحدهم بالتظاهر والثاني بالخداع والثالث بالنفاق والرابع بالـ ... أما هو كان يتمتم: سلّمتُ كل أمري بيد الله.

****

وِسامُ شرفٍ

مِن خلالِ بَوّابةِ التفتيشِ، دخلَ جسمٌ معادٍ. جهازُ السونارِ أعطى تحذيرًا. رُفِعَ الإنذار إلى أقصى درجاتِه. شظيّةٌ قديمةٌ ما زالت مستقرَّةً في جسدِهِ، هذا ما دُوِّنَ في مَحضرِ التحقيق.

****

انعتاقٌ

مِن أعماقِ المياه، وضبابيّة الدهور، توجّعتْ أرواحُهم المسترخِية على أجسادٍ ارتمَتْ بأحضان الموتِ. سئمت انتظارَ القرون، ووعودَ السجّان. قرَّروا استِجماع ما تبقَّى مِن هِمَمِ الأحرارِ، تماسكَتْ أكفُّهم؛ فسرَتْ قوّةٌ كامنةٌ بينَهم وانتفضَتْ، وحوَّلتْ رؤوسَهم في لحظةٍ إلى أفواهٍ صارخةٍ؛ فتكسّرَتْ كلُّ القيودِ.

****

مَهزلةٌ

اختلَفا؛ تراشقَ أتباعُهما بنيرانِ الحربِ، سقطَ الأبرياءُ مِن كلا الطرفين، تيتَّم الأطفال وترمَّلتِ الزوجات وعمَّ الخراب. خرَجا مُتصافِحيَن وبأيديهما وثيقةٌ وسطَ تصفيقِ المنتصرين.

****

شروقٌ

سَئِما الوجومَ؛ فانشطرا مِن ذاتٍ واحدةٍ، فتحَ فاهُ؛ فامتدَّتْ يدُه لتخنقه، نظرَ إليهِ؛ فتحرَّكتْ أناملُه بأظافرِها لتفقأ عينيه، الأيادي في حالةِ عراكٍ والأرجلُ توَحِّدها قيودٌ ثلجية. الغيومُ بدأتْ تتلاشى، ونورٌ يسطعُ مِن شمسٍ اختبرتْ غروبًا طويلًا، تحرَّر الجسد بعد ذوبان السلاسل، وعادا ليكونا واحدًا كما كانا.

****

دراسةٌ

هيّأ قراءة نقدية، زخَرَت بالرؤى ونهلَتْ الكثير من ينابيعِ المديح وأبرَزَ جماليات ومواطن القوَّة وتغاضى عن الهنَاتِ والثغراتِ. بعدما عرف اسم صاحب النص، قدّمها مغايرة.

****

صَفقةٌ

وضعَهم على رأسِ الهرم، أقسَموا على الولاء له، قَبِلوا أن يكونوا أدوات رخيصة بيدهِ، هوّنوا كل شيء مِن أجلِ تنفيذ مخططاتِه، شرَّعوا الأبواب أمام سيول البركان الأسود، قدّموا بني جلدتهم قربانًا على مذبحِ الذِّل .في العلن يتباكون وفي الخفاء يشربون نخب الانتصار والوفاء لسيّدِهم.

****

عِرفانٌ

حصلَ على مرتبةٍ متوسِّطة في مُسابقةٍ مُهمةٍ، تَسارعَ أصدقاؤه لتقديمِ التهاني على فوزِهِ المتواضِعِ؛ فقرَّر مِن يومِها أن يتخلَّى عن المراتبِ العُليا.

****

نِهايةٌ

عزلوهم في علبةٍ كبيرة، أوهَموهم بأنهم الأفضل، عبَّؤوا رؤوسهم بأفكارٍ سوداء، نفخوهم بهواءٍ فاسد، تزلزلت الأرض وفاضت المياه واجتاحت بنيانهم المتهالك؛ فتصدَّع وانهار. طافتْ جثثهم تنتظرها النسور.

****

تداعياتُ زمنٍ

أمسكَ فرشاةً ولوحة بيضاء بين أنامل يديهِ المُتعَبَتَين حيثُ تركتِ الأيام آثارها؛ ليلوّنها مِن فصولِ حياتِه، فشِلَ، لكنهُ رفعهما إلى العُلا مؤَطّرًا إياها بالرِضا والشكرِ.

****

رَفْضٌ

حاولت التدرّب على طقوسِ ذلك المكان والتأقلم على أجوائه والتعوّد على رائحته والأضواء الملوّنة. في ذلك اليوم، دخَلا يتأبطان بعضهما، الجميع رقصَ على أنغامِ الفرحِ بأفواهٍ مبتسمة وعيونٍ ضاحكة، إلّا هي ظلَّ فمها مَشْدوهًا وعيونها جاحِظةَ.

****

مُنَظِّرٌ

وصَفَ النصَّ الأول بالتقريري والثاني بالخاطرة والثالث بالمُغلَق والرابع بالمترهّل والخامس بال ... أبهرَهم بآرائهِ وكلماتهِ المنمّقةِ، وعَدَهم بنموذجٍ لقصةٍ قصيرةٍ جدًا. طالَ الانتظار. أخيرًا قدّمهُ مع مِئاتِ علاماتِ التعجّب.

****

عالمٌ أزرقٌ

كانوا يتحدثون عن زيف العلاقات في الشبكة العنكبوتية؛ أدهشهم صمته، لمّا سألوه؛ أجابهم بدموع الوجع: مَرَّ أسبوعان، لم يظهرْ فيها صديقي المقرَّب.

****

بُشرَى

أنذرَهم للاغتسالِ بنورِ الإيمانِ؛ فبنى فُلْكًا ليَتخَلَّصُوا مِن الغضبِ الآتي. أطلقَ الأشرارُ الغربانَ وذبحوا الحَمَامَ، إلّا واحدة، كانتْ تحطُّ على غُصنِ شجَرَةِ الزيتونِ.

****

انطلاقٌ

أنظارُ الناس مُتَّجِهة صوبهم، ينحنون وأياديهم تلامس الأرض، قلوبهم تخفق مع نظرات شاخصة إلى خطٍّ يجمعهم، عيونهم ترنو بترقّبٍ إليهِ وهو مُمسِك بِمُسدَّسهِ؛ ما هي إلّا لحظات ويضغط بسبَّابتهِ على الزنادِ.

****

ألوانٌ

أُعجِبوا بخصالهِ السامية؛ فخلعوا رداءَهم الأبيض الموشّى بالذهبِ، اعتذرَ، وانسحبَ متسربِلًا بثوبه الناصع المتواضِع، متَمتِمًا بصوتٍ منخفضٍ: دعوني كيلا يتسرّب سوادُ دماء قلوبكم إلى شراييني.

****

تسريعٌ

تمكّن من الوصول لغاياتهِ بوقتٍ قياسي ونالَ كل شيء تمنّاه كما خطَّطَ له، لَمْ يَبْقَ أمامهُ أيَّ هدف آخر يشغِلهُ. انصرفَ ليعّد قبرَه.

****

تشرينُ

أعدَّ كل شيء بسرية تامة، الأنظارُ تتسلَّقُ إلى ذلك الحاجزِ الصناعيّ الجاثم فوق صدرِ القنال، جسورٌ متحركة تنتظرُ رجالًا سيزحفون عليها، والقلوبُ تخفق مُترقِّبة حدثًا جللًا. دقتْ ساعةُ الصفر وماهي إلَا ساعات، حتى تداعتِ الحصون ودُفِنتِ النكسةُ تحت ضرباتِ المنتصرين.

****

حاقِدٌ

مِن دونِ أقرانه كان يتربّصُ بكتاباتهم، لمّا عجِزَ عن إيجادِ ثغرةٍ في النص الذي بين يديه، راح يقلّب الكلماتِ علّهُ يجد ضالتَه، فانبرى له الحبُّ، من بين ثناياه، مُنتَزِعًا منه النون واهبًا لعنوانه، أول حروفه، ليُعرّي صفةً كان قد أضْمَرَها.

****

حقيقةُ الأمرِ

رأوها بأم أعينهم، تترنّحُ تحتَ ضرب سكاكين أخوتها، وهي تستصرِخُ : بريئة؛ فدفنوها. بعد فترة شاهدوها وهي مستلقيةً على رمالِ البحر تحت أشعة الشمس الدافئة. بَطُلَ عجبُهم، عندما عرفوا أنها تمثّل دَورَين.

****

السيرة الذاتية للكاتب

الاسم : رائد الحسْن

العراق

تولد / **1962**

الحالة الاجتماعية / متزوج

... صدرَ له مجموعة شعرية ورقية مطبوعة تحمل عنوان:

(دينونة قلب) عن دار أمل الجديدة للطباعة والنشر

سورية - دمشق / سنة **2016.**

... له أكثر من **375** قصة قصيرة جدًا وسيتم نشرها في أكثر من كتاب ورقي قريبًا إن شاء الله.

... صدرَ له عن دار كتابات للنشر الالكتروني المجموعات القصصية القصيرة جدًا التالية:

قصاصات وردية، شظايا متوهجة، دندنة روح، رذاذ المسك، أريج الشوق، صدى الروح.

... صدرَ له عن دار وهج للنشر الالكتروني بالتعاون مع (مجموعة كتّاب ومبدعو القصة القصيرة جدًا) المجموعات القصصية القق.ج التالية: فصول ملونة، ألحان الصبا، عشق الزمرد.

... صدَر له مجموعة مِن القصص القصيرة جدًا ضمن كتاب ورقي(كليب أو نحرق البلد) ضمّ نصوص مجموعة مُبدِعة مِن الكتّاب العرب/ عن (مجموعة كتّاب ومبدعو القصة القصيرة جدًا)/ عن دار فلاور للطبع والنشر والتوزيع.

... صدَر له مجموعة مِن القصص القصيرة جدًا ضمن كتاب ورقي(روائع القصص/ الكتاب الأول) ضمَّ مجموعة مُبدِعة مِن الأدباء العرب/ منشورات أشرف مأمون.

... صدَرَ له مجموعة مِن القصص القصيرة جدًا ضمن كتاب ورقي(ما وراء الحرف) ضمّ مجموعة مِن الأدباء العرب/ عن (مجموعة كتّاب ومبدعو القصة القصيرة جدًا)/منشورات دار الميدان.

... صدَرَ له مجموعة مِن القصص القصيرة جدًا ضمن كتاب ورقي(صدى الفصول/ الإصدار الثالث/**2016**) ضمّ مجموعة مِن الأدباء العراقيين/ عن (مؤسسة صدى الفصول الثقافية).

... صدَرَ له مجموعة مِن القصص القصيرة جدًا ضمن كتاب ورقي(هزيز الفجر/ سلسلة من أجل حرف رصين) ضمّ مجموعة مِن الأدباء العراقيين/ عن الرابطة العربية للآداب والثقافة/ فرع بغداد - العراق/ عن دار بغداد للطباعة والنشر والتوزيع.

... ... اشترك بمجال فن القصة القصيرة مع مجموعة من القاصين العرب في كتاب ورقي عنوانه(آن لنا أن نروي) الصادر عن دار سطور للنشر والتوزيع/ عن(مؤسسة بلا أقنعة الثقافية).

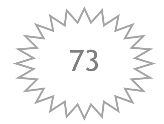
... صدَرَ له مجموعة مِن القصص القصيرة جدًا ضمن كتاب ورقي(نحت على جدار الورق) ضمّ مجموعة مِن الأدباء العرب/ عن (مجموعة كتّاب ومبدعو القصة القصيرة جدًا)/ منشورات دار المبدعون للنشر.

...صدَر له مجموعة مِن القصص القصيرة جدًا ضمن كتاب ورقي (روائع القصص/ الكتاب الثاني) ضمَّ مجموعة مُبدِعة مِن الأدباء العرب/ منشورات أشرف مأمون.

... صدَرَ له مجموعة مِن القصص القصيرة جدًا ضمن كتاب ورقي (سمفونية السرد) ضمّ مجموعة مِن الأدباء العرب/ عن (مجموعة كتّاب ومبدعو القصة القصيرة جدًا)/ منشورات دار المبدعون للنشر.

... صدَرَ له مجموعة مِن القصص القصيرة جدًا ضمن كتاب ورقي(ترانيم القصص/ الجزء الثاني) ضمّ مجموعة مِن الأدباء العرب/ عن (مؤسسة الديوان وطن الضاد)/ عن دار بيلومانيا للنشر والتوزيع.

... ... صدَرَ له مجموعة مِن قصص الومضة ضمن كتاب ورقي(وميض النجوم) ضمّ مجموعة مِن الأدباء العرب/ عن (مؤسسة الديوان وطن الضاد)/ عن دار بيلومانيا للنشر والتوزيع.



... صدَرَ له مجموعة مِن القصائد النثرية ضمن كتاب ورقي(ديوان العرب) ضمّ مجموعة مِن الأدباء العرب/ عن (مؤسسة الديوان وطن الضاد)/ عن دار بيلومانيا للنشر والتوزيع.

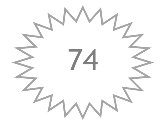
... صدَرَ له مجموعة مِن القصص القصيرة جدًا ضمن كتاب ورقي(أشرعة من ضوء / الكتاب الأول) ضمّ مجموعة مِن الكتّاب العرب/ عن (رابطة القصة القصيرة جدًا في سوريا) منشورات دار بعل للطباعة والنشر في دمشق.

... له الكثير من الق.ق.ج المنشورة في صحف ومجلات ورقية ، منها : مجلة اللؤلؤة، جريدة الحياة الجديدة / في العراق ، جريدة القصة/ في مصر.

... كتب العديد من القراءات النقدية لنصوص في قصة الومضة والقصة القصيرة جدًا.

... له الكثير من المقالات والدراسات المختلفة والنصوص الأدبية المنشورة في مواقع الكترونية عديدة.

... له مشاركات كثيرة في مجالات الكتابة والتحكيم في مسابقات القصة القصيرة جدًا وقصة الومضة والخاطرة والمقال والقصيدة

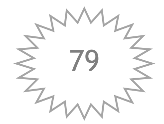


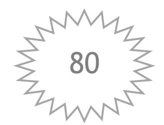
النثرية في المواقع الالكترونية ، وكُرِّمَ بشهادات تقديرية كثيرة عليها بمواقع الكترونية عديدة.

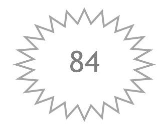
*****

محتويات الكتاب


77







تم بحمد اللّه




ديوان العرب
للنشر و التوزيع